

ولو تتبعنا آثار السلف ومن بعدهم من الأئمة، لم نجد أحداً – في قلبه ذرة من الإيمان وشيء من النصيحة والإخلاص – ينكر التمسك بالسنة والاحتجاج بها والعمل بمقتضاها، حريصين على العمل بها، قال الإمام الشافعي – رحمه الله: «لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا نَسَبَهُ النَّاسُ أَوْ نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَى عِلْمٍ يُخَالِفُ فِي أَنْ فَرَضَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – اتِّبَاعَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَالتَّسْلِيمَ لِحُكْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ – عَزَّ وَجَلَّ – لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ إِلَّا اتِّبَاعَهُ وَأَنَّهُ لَا يُلْزَمُ قَوْلُ كُلِّ حَالٍ إِلَّا بِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَنَّ مَا سِوَاهُمَا تَبِعَ لَهُمَا وَأَنَّ فَرَضَ اللَّهِ – تَعَالَى – عَلَيْنَا وَعَلَى مَنْ بَعَدَنَا وَقَبْلَنَا فِي قَبُولِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الْفَرَضَ وَالْوَاجِبَ قَبُولُ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – [الأم للشافعي 7/287]، وقال الإمام ابن حزم عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: 59): «الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا وإلى كل من يُخْلَقُ وَيُرَكَّبُ روحه في جسده إلى يوم القيامة من الجنة والناس، كتوجهه إلى من كان على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكل من أتى بعده عليه السلام ولا فرق» اهـ. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليُعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في شيء من سنته دقيق ولا جليل. وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله».